

واقع الخطاب الديني الإعلامي

العربي المعاصر: رؤية نقدية

أ.د.عبد الله بوجللال.

جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة-

يشغل الخطاب الديني الإعلامي المقدم في وسائل الإعلام العربية الباحثين و الدارسين منذ أكثر من ثلاثة عقود زمنية، لما له من أهمية كبيرة في إبراز و نشر وشرح مبادئ و أحكام وقواعد الإسلام و تعاليمه على أكبر عدد من الناس في داخل المجتمعات العربية و الإسلامية و في خارجها. وقد زاد الاهتمام به أكثر مع نمو ظاهرة الانتشار الديني الإسلامي وانشغال قطاعات و فئات شعبية به، وظهور الحركات و التنظيمات و الجمعيات الإسلامية على امتداد العالم العربي و الإسلامي، و مشاركتها في العمل

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.
الدعوي و الفكري و السياسي و الخيري، وبذلك أصبح لها تأثير قوي في
التغيير الاجتماعي و السياسي و الثقافي في هذه البلدان العربية و الإسلامية.

وبما أن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في المجالات الثقافية و التربوية
و الدعوية، و تحدث أثراً قوياً على مختلف الفئات الاجتماعية في تلك
المجالات وفي غيرها، فقد استغلت أيضاً في نشر المضامين و المحتويات
الدينية، وفي التعريف بالدين الإسلامي و مبادئه و أخلاقه و نظراته إلى الحياة،
واستغلت في الدفاع عنه ضد خصومه في الداخل و في الخارج.

فما هو الخطاب الديني الإعلامي الإسلامي المعاصر؟
و ماهي خصائصه؟ و ماهو جمهوره؟ و ماهي آثاره؟

قبل الإجابة على هذه التساؤلات: نشير إلى تناول الموضوع في إطار النظرية
الاتصالية التي ترى أن العملية الاتصالية تتشكل من عدة عناصر، هي:

المرسل: و هو منتج أو معد و مقدم الخطاب الديني.

الرسالة: و هي المضامين و المحتويات الدينية و الفكرية و الدعوية المقدمة
في وسائل الإعلام المختلفة القديمة و الجديدة.

الوسيلة: و هي مختلف الصيغ و الوسائل و الوسائط المستخدمة.

الجمهور: الذي يتلقى تلك الرسائل و المحتويات و يدركها و يتقبلها
أو يعرض عنها و يرفضها، أو يفهمها خطأ.

والأثر الذي تحدثه تلك الرسائل الدينية و الدعوية على الأفراد و المجتمعات
الموجهة إليهم عبر الوسائل الاتصالية.
مفهوم الخطاب الديني:

توجد علاقة بين الأصل اللغوي و المعنى الاصطلاحي للخطاب فلفظ
(خَطَبَ) من الجذر (خ.ط.ب) و خطب الناس وفيهم و عليهم، أي ألقى عليهم

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجلjal.

خُطبة، و خاطبه، مُخاطبًا و خطابًا: كالمه و حادثه، أي وجّه إليه كلامًا وقد قيل قديمًا خاطبه في الأمر حدثه بشأنه.¹

والخطاب: الكلام، و التخاطب الأمر الشديد الذي يكثر فيه الحديث والخطيب من يقوم بالخطابة، و هو المتحدث عن قومه.

ويرى روجر فاو لِر أن: الخطاب هو كلام أو كتابة مدركة من وجهة نظر المعتقدات والقيم والفئات التي تجسدها، فهو إذن يشكل طريقة نظر إلى العالم تنظيمًا أو تمثيلًا للتجربة الأيديولوجية في المعنى الطبيعي أو المقبول

للمصطلح

بينما ترمز الأساليب المختلفة للخطاب إلى التمثيلات المتعددة للتجربة، وأصل هذه التمثيلات في السياق التواصلي الذي يكون فيه الخطاب مجسداً .

فالخطاب هو الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم، فينبثق من المفهوم الضيق إلى الأوسع، ليدل على ما يصدر عن المرسل من كلام أو إشارة أو إبداع فني. فالخطاب يتجاوز حدود اللغة المنطوقة، ليضم تحت جوانحه كل ما نعبّر به عن أنفسنا للآخرين وعلى ما يعبرون لنا به عن أنفسهم، فيولد لدينا لغتين منطوقة وغير منطوقة، ونوعين مباشر و غير مباشر أيضاً، فيتنوع الخطاب بذلك ليشمل مجالات متعددة أدبية، ثقافية، دينية، سياسية، اقتصادية، تربوية.....الخ.

والشرط الأول في الخطاب ليؤدي دوره على أكمل وجه هو الحوار وتوفر التبادل الكلامي، بالإضافة إلى النسق و الترتيب، فهو نشاط إنساني بالغ الأهمية، ولا يستطيع الإنسان الاستغناء عنه، وكما يفسره هندس وهيرست

¹ابن منظور، لسان العرب، المعجم الوسيط: خطب

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.
على أنه " أفكار وضعت في نظم محددة من التعاقب، منتجة لآثار محددة
(طرح القضايا، نقدها، حلها)، و هي بمنزلة نتيجة لذلك النظام".

ويراد بالخطاب الديني، ما يوجه به المتحدث أو الداعية أو الكاتب
الأفراد والجماعات، والحكام والمحكومين والأمم والشعوب، والكبار
والصغار إلى ما فيه هديهم وسعادتهم وخيرهم وأمنهم ونجاتهم وهناءهم دنيا
وآخرة. ويتحدد الخطاب الديني حسب من يوجه إليهم، فلكل مجمع أو فئة
خطاب يناسبهما ولا يناسب غيرهما، وما يناسب أهل زمان معين قد لا يناسب
أهل زمان آخر.

لذلك، فإن محتوى الخطاب الديني يتنوع و يختلف حسب ظروف من
يخاطبون و عصرهم ووطنهم، فمنه ما هو نقلي غير متغير، و منه ما هو عقلي
متغير و متبدل حسب الأشخاص و الظروف و الزمان و المكان. فأما النقلي
فهو ما يشمل عليه من آيات القرآن و الحديث النبوي و الأحكام الفقهية المتفق
عليها و السيرة النبوية، و أما العقلي منه فيكون بفهم الأدلة و قياس ما لم يرد
بشأنه دليل على ما ورد بشأنه دليل، و بتجديد ما تركه الناس، و بإحياء السنن
والأحكام و المفاهيم الدينية.

وللخطاب الديني أصول و أدبيات، وهو في حد ذاته يوجه إلى الإيمان
بالله و إلى محبة جميع الناس ماداموا موحدين و أتقياء، مما يخلق أرضية صالحة
للحوار فيما بينهم، أما إذا تحول الخطاب الديني إلى تهجم و تكفير متسرع و
تشويه للحقائق و تخطئة الآخر، فهو سيلحق الضرر بجميع الأفراد، و يقود إلى
التعصب الديني الذي يؤدي إلى الأحقاد و يؤسس الضغائن بين أهل المذاهب
و الأديان. وهذا ما يسود في أدبيات المنابر الدينية، كالمساجد و غيرها من
الوسائط الاتصالية التي تنطلق منها التوجيهات الدينية.

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.

و بما أن المسلمين يحتاجون إلى فهم الإسلام فهما صحيحا مجردًا من التقاليد الاجتماعية الموروثة، ومن البدع و الأساطير و الارتفاع بهذا الفهم إلى الثوابت الإيمانية، و إلى ما يحمله الإسلام من نقاء و سمو، ومن ثم يحتاجون إلى إعادة تقديم الإسلام بما يتوافق مع المبدأ الثابت بأنه رسالة صالحة لكل زمان و مكان، وأول ما يفرضه ذلك هو الفصل بين النص الإلهي المقدس والفهم الإنساني غير المقدس. فالنص الديني ثابت و دائم و مطلق، أما الفهم الإنساني فمتحرك و متغير و نسبي: بمجرد أن يدخل النص العقل لفهم معناه، فيخرج الفهم عن القدسية، ويصبح شأنًا إنسانيا غير مقدس، لأنه قابل للتغيير و التبديل و الخطأ و الصواب.

وبهذا يتضح لنا أن مفهوم الخطاب الديني واسع جدًا فهو يشمل الخطبة أو المحاضرة والدّرس والحديث، والمقالة المنشورة في الصحف والمجلات والكتاب والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي والتلفزيوني والعمل الدرامي السمعي- البصري من تمثيلات و أشرطة ومسلسلات وأفلام ومسرحيات..... وغيرها. فهو يشمل المحتوى الديني المقدم في الصيغ و الوسائل الاتصالية المختلفة القديمة و الجديدة بطريقة مباشرة و غير مباشرة ، بما فيها المؤسسات التربوية و التعليمية و المؤسسات الدينية والدعوية و الثقافية الرسمية و غير الرسمية.

وفي هذا الإطار يحدد الطيب برغوت مفهوم الخطاب الإسلامي المعاصر بأنه " مجمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية من وسائل و أساليب ومناهج ومواقف، المحبذة و المستخدمة في العمليات التغيرية المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصره الإسلام، كمنهج و كتاريخ و كحاضرة و كمستقبل..... و التمكين له في الواقع الإسلامي أولا و الواقع الإنساني ثانياً".

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجليل.

ويتناول الطيب برغوث الخطاب الديني الإسلامي من زاوية المحتوى والأسلوب و المنهج و التأثير المحلي و العالمي، إلا أنه يستدرك ذلك بأن هذا النوع من الخطاب وصيغ و أساليب تقديمه و أنماط تأثيراته لم يبدأ بعد في الواقع حيث يقول: "إن الخطاب الإسلامي، كإعلام مقروء و مسموع ومنظور...متطور ومؤثر وفعال، أو كحركة اتصال فعال بالمجتمع.....أو كقصة ورواية ومسرح ونقد وقصيدة وفيلم وخدمات اجتماعية وتجارية وسياسية وبرامج اقتصادية ومشروعات ثقافية وتنموية....الخ، إن الخطاب الإسلامي بهذا المعنى لم يتم بعد، إن لم نقل لم يبدأ بعد".¹

وما يجب إبرازه هنا هو الفصل التام بين الدين الإسلامي ونصوصه المقدسة (الكتاب و السنة) و الخطاب الإسلامي البشري المتمثل في الآراء والأفكار والتوجيهات والشروحات والتفسيرات والمدرجات الذاتية الفردية أو الفئوية لمحتوى النصوص الدينية، وطرق توظيفها لخدمة مذاهب وتيارات معينة، وبتالي مصالح بشرية دنيوية و سلوكية تختلف باختلاف اتجاهات و مواقف أصحابها و مواقعهم و مصالحهم و ظروفهم الزمنية و المكانية.

مفهوم الخطاب الديني الإعلامي و خصائصه:

يقصد بالخطاب الديني الإعلامي، إجرائيا، الخطاب الإسلامي البشري المرسل عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وبذلك يستثنى الخطاب الإلهي المتمثل في القرآن الكريم و السنة النبوية. والمقصود بالخطاب الديني الإعلامي البشري طرق وأساليب تقديم و شرح و تفسير مصدري الإسلام الأساسيين: الكتاب والسنة، واستنباط المبادئ والأحكام التشريعية والقيم

¹ عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي مجلة عالم الفكر، العدد: 01،

المجلد: 36، يوليو سبتمبر 2007، ص 121

واقع الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.
والضوابط الأخلاقية والسلوكية منهما، ونشرها على الناس وتعريفهم بها،
وتوجيههم على هديها باستخدام وسائل الإعلام المختلفة القديمة والمعاصرة.
ويتجسد هذا الخطاب الديني الإعلامي المعاصر في الصحف
والمجلات الدينية الإسلامية، وفي الأركان الدينية في الصحف و المجلات
العامة غير المتخصصة، وفي البرامج و الحصص و الأشرطة و التمثيليات
والمسلسلات و الأفلام للدينية....وغيرها من أشكال وصيغ اتصالية مثل
القنوات الفضائية الدينية و الإذاعات الدينية، و المواقع الدينية الإسلامية في
شبكة الأنترنت....الخ.

وللخطاب الديني الإعلامي خصائص وسمات تميزه عن غيره من أنواع
الخطاب، نتناولها من خلال عدة عناصر كالآتي:

أولاً: من حيث المضمون:

1- يَقتَصِرُ الخطابُ الديني الإعلامي على الجانب الترهيبى
والترويجي وتجسيده لهذه الصور، والتركيز على الغيبات على حساب
الواقع.

2- اكتفاؤه بالحديث العام عن المبادئ والقيم الإسلامية التي
أصبحت من المسلمات المعروفة، دون تناول مشاكل الواقع وقضاياها من
منظور تلك المبادئ والقيم.

3- قولبة الخطاب الديني في أطر ثابتة، رغم تنوع الموضوعات،
فهناك من يقدم الخطاب الديني الإعلامي للتعريف بالأحكام الشرعية في
مجال الأسرة: زواج

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجليل.

طلاق، خلع، أو يتناول المواريث والحدود. وتقدم هذه كلها حسب ما جاء في حواشي ومتون كتب التراث دون ربطها بالواقع المعيش إلا نادرا.¹

4- الاختصار في الغالب على الخطاب الديني الموسمي والتركيز على السرد التاريخي والتعريف بالشخصيات الإسلامية وتقديم خطبة الجمعة.

5- تناول المسائل الفقهية الاجتهادية في إطار مذهبي أحادي ورفض ما عداه غالبا، وإقصاء محاولة التوفيق بين الآراء الفقهية.²

6- افتقاد المواد والبرامج الدينية المُعالِجة التحليلية والتفسيرية القادرة على تفسير الحدث أو التطور أو الظاهرة الدينية ووضعها في سياقها، وتعميق فهم المتلقي لها.³

7- طغيان الجمود والتكرار الممل على مُحتوى معظم البرامج الدينية.

8- الاكتفاء و الاعتماد على الخطاب الوعظي الإنشائي في معالجة الأحداث والظواهر المستجدة ، رغم أن الحياة الدينية غنية ومتنوعة ، والمستوى التعليمي لجمهور المتلقين ارتفع والوسائل الاتصالية تطورت وتنوعت.

9- لا يراعي الخطاب الديني في الغالب احتياجات وأذواق وانشغالات جمهوره الثقافية والفكرية والدعوية والاجتماعية.

10- لا يتفاعل الخطاب الديني الإعلامي مع مشكلات الواقع ولا يتناول الموضوعات الاجتماعية والبيئية والسلوكية إلا ما ندر.

¹المرجع السابق، ص 122.

²ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب ، عن عيسى عودة برهومة ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

³أحمد عمروش، حول تجديد الخطاب الديني للطفل ، الإذاعات العربية ، العدد : 04 ،

2004، ص 45

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية..... أ.د. عبد الله بوجللال.

ثانيا: من حيث أسلوب الإعداد والتقديم للمواد الدينية :

تُلاحظ عدة نقائص وسلبيات على أسلوب إعداد وتقديم البرامج والمواد الدينية في وسائل الإعلام، وهذه النقائص هي:

1- تقدم المواد الدينية والبرامج في أشكال تقليدية متكررة لا جديد فيها، حيث يُكرّر بعض الضيوف أنفسهم، وتُكرّر المواضيع في غالب الأحيان، حتى يختلط الأمر على الجمهور ولا يدري إن كان رأى هذه المواد والبرامج من قبل أم لا! وهذا يؤدي إلى نفور الجمهور من متابعتها .

2- ضعف الإخراج وبُعده عن الإبداع والابتكار والتجديد لتوظيفه في تجديد شكل ومضمون البرامج الدينية لتكون مادة محبة للجمهور وجاذبة له.

3- تقدم البرامج الدينية التلفزيونية بأسلوب خطابي تقليدي لا يتماشى مع الأداء التلفزيوني، فضلا عن غياب الوسائل الفنية الجذابة.

4- استخدام لغة تراثية صعبة الفهم لمعظم جمهور الخطاب الديني الإعلامي، وهذا ما يحول دون تجاوب الجمهور معها.

5- لا تُراعى في الخطاب الديني الإعلامي خصائص وأساليب الاتصال ، لأن الرسالة الإعلامية الدينية لا تحقق هدفها بالنوايا الطيبة لمقدمها ، بل بانتقاء الوسيلة المناسبة والمدخل الإقناعي المناسب ، وآليات التأثير المناسبة ، واستخدام الشكل الفني المناسب للوسيلة والموضوع والجمهور المستهدف، والهدف المتوخى¹.

¹ المرجع السابق ، ص 46

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.

6- تقدم البرامج الدينية في شهر رمضان ضمن طقوس احتفالية استهلاكية، تستدعي الاسترخاء وطلب المتعة والتسلية مما يبعد هذا الشهر عن دلالاته الدينية ومعانيه الروحية ومغازيه الأخلاقية ودلالاته القيمية والاجتماعية والسلوكية.

7- تقدم الكثير من الأعمال الدرامية الدينية بالاعتماد على القوة الذاتية للموضوع أو الشخصية، أو على تعاطف الجمهور، إلى درجة التحيز التام للموضوع أو الشخصية الأمر الذي يؤدي إلى الكسل الفني والفكري، واستخدام أساليب ومعالجات سريعة وسطحية وبالتالي تقديم أعمال هشة وساذجة¹.

8- تتخذ المسلسلات الدينية دائما الإطار التاريخي ، وهذا يوحي مع التكرار بأن هذا الدين دين أمة قد خلت ، ومرحلة تاريخية أفرغت واقعها وانتهت.. وهيئات للماضي أن يعود.

9- تتسم التمثيليات والأعمال الدرامية الإسلامية بطابع العنف والقتل والتلويع بالسيف وبالتهديد و الوعيد. ويبدو أن إبراز العنف والقتل من أساسيات الدراما الدينية ، وكأن الإثارة الوحيدة فيها إزهاق الأرواح ، فيلجأ إليها المخرج بافتعال².

وهذا الإطار من المعارك والحروب، حيث الخشونة والعنف والحياة غير الطبيعية يولد انطباعاً غير أليّف، مما يؤدي إلى ترسيخ صورة غير

¹ محمد بوزغنية ، الحوار المثمر بين الثقافات: الجذور المقاصد، الآليات، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد الثالث جوان 2003، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر ، ص 102.

² محمد السماك ، دور الإعلام في الدفاع عن القضايا الإسلامية الرابطة ، العدد : 498،

نوفمبر 2007، ص 51

واقف الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية..... أ.د. عبد الله بوجللال.
صحيحة من أن هذا الدين دين العنف والقتل، خصوصا، في أذهان الصغار والشباب . وتوضع بذلك في عقول المشاهدين مفاهيم خاطئة عن الإسلام لا يدركها إلا المتخصصون أو الذين لهم ثقافة إسلامية تحول دون التأثير بها.. وهؤلاء جميعا قلة في المجتمع وضمن المشاهدين. وذلك فضلا عن الجانب المظهري المتمثل في أصحاب اللحي الكثيفة والملابس البدوية المترهلة والإبل والخيام والأسلحة البدائية ... مما يشعر المتلقي بمزيد من الاغتراب عما يشاهده.

والأغرب من ذلك أن هذه الأعمال الدرامية والمسلسلات تُظهرُ السلف الصالح من المسلمين كأنهم لا يعرفون الابتسامة والبشاشة وطلاقة الوجه، وكأن الإسلام قد منعهم من ممارسة الحياة العادية الهادئة الطيبة كبشر.¹

ثالثا: من حيث علاقة الخطاب الديني الإعلامي بالجمهور:

تؤكد العديد من الدراسات الميدانية التي تناولت جمهور الخطاب الديني الإعلامي والبرامج الدينية ، أن هذا الجمهور محدودٌ للغاية ومحصورٌ فيمن لهم ميل إلى هذا النوع من المواد والبرامج الإعلامية ولا يشمل الفئات والشرائح الأخرى التي يحتاج أفرادها إلى ثقافة دينية أصيلة وإلى برامج دعوية وتربوية تساعد في الخروج من المشاكل النفسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية المعقدة التي يعانون منها.

وترجع محدودية جمهور هذه البرامج الدينية إلى عوامل ونقائص عدة منها:

¹الطيب برغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه ط1 دار الامتياز ،

قالمة ، الجزائر ، 1990 ، ص 11

واقع الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.

أ- التوقيت السيئ لتقديمها والأسلوب الفني الرديء الذي تقدم به وعدم جاذبيتها للأفراد ، وعدم تناولها موضوعات الحياة ومهادنتها للسلطات، وغلبة تكرار موضوعاتها البعيدة عن انشغالات الناس واحتياجاتهم المعرفية والثقافية الدينية وعدم تطرقها لأحداث ومشكلات الساعة.

ب- معالجة الكثير من القضايا الدينية بأسلوب صعب الفهم خاصة القضايا الفقهية التي تحتاج إلى تبسيط ليفهمها المشاهد أو المستمع العاديين، وغياب ذلك يَحْرِمُهُمَا من متعة الاستماع والمشاهدة وبذلك تحُرم الرسالة الدينية الإعلامية من جمهورها ويُصَرَّفُ عنها إلى غيرها من البرامج التي ربما تتناقض معها.

رابعاً: من حيث توقيت تقديم الخطاب الديني الإعلامي:

تقدم معظم المواد والبرامج الدينية عبر الإذاعة والتلفزيون في أوقات غير مناسبة للجمهور ، كأن تذاع متأخرة جداً أو أثناء صلاة التراويح في رمضان ، أو في وقت الظهيرة أو في وقت صلاة الجمعة أو مساء على الساعة الرابعة مثلاً، أو في الأوقات التي يكون فيها الناس خارج بيوتهم وفي أماكن عملهم.

ومع سوء التوقيت لا يُعرف للبرامج الدينية موعداً مستقراً حيث تُغيَّرُ مواعيدها أحياناً ، دون سابق إنذار ، أو تُلغى بسبب مباراة لكرة القدم، وإذا حصل و وُضع البرنامج الديني في وقت مناسب كالساعة السابعة أو التاسعة مساءً، فإن الوقت المخصص له يكون في دقائق معدودة فقط.

خامسا: من حيث الكوادر العاملة في الخطاب الديني الإعلامي:

يُعْلَبُ على مُعَدِّي ومُقَدِّمي هذا الخطاب قلة الخبرة المهنية في قواعد وأساليب الإعداد الفني الإعلامي السمعي البصري، وإذا توفر فيهم هذا الشرط نجدهم يفتقدون إلى التكوين الديني المتخصص، وإذا توفر هذا الشرط نجدهم يفتقدون إلى الإحاطة بمشكلات الواقع المعيش الاجتماعية والسلوكية والفكرية.

لهذه الأسباب يفتقد منتج ومقدم الخطاب الديني الإعلامي القدرة على التأثير في الأفراد، و تهتز صورته، وبالتالي يصبح دور هذا الخطاب غَيْرَ فعال، مما يفسح المجال للمواد والمضامين الإعلامية الأخرى التي تقدم من طرف إعلاميين ومهنيين للاستحواذ على اهتمامات الجمهور وجذبه إليها، وهذا ما جعل جمهور هذا الخطاب محصورا في المتدينين وكبار السن عموما .

ونختم هذه المقالة بالقول بأن هذا الخطاب الديني المقدم في وسائل الإعلام العربية المختلفة، خصوصا الجمعية البصرية منها، هو في جملته خطاب متقزم ومحدود لا يَخْرُج غالبا عن المفردات التراثية، ومحاولات التجديد فيه لا تَرْقُ إلى مستوى الخطاب الإعلامي العام والكوكبي الذي يحاصر جمهور الخطاب الديني من كل اتجاه .

فالطابع الغالب على هذا الخطاب الديني الإعلامي العربي هو أنه خطاب يقدم محتوياته في أساليب وقوالب رديئة فنيا و مهنيا، مع غلبة الأسلوب الوصفي الإنشائي الانفعالي الحماسي عليه، أثناء تأدية مهامه، مما جعله خطابا مُتَخَلِّفاً بعيدا عن خصائص الخطاب الإعلامي الحديث تقنياً ومهنيًا، إضافة إلى أنه لا يلتحم بحياة الناس ومشاكلهم الواقعية، ويكتفي بتناول الموضوعات

واقع الخطاب الديني الإعلامي العربي المعاصر: رؤية نقدية.....أ.د. عبد الله بوجللال.
التقليدية المتكررة بطريقة مُنْفَرَة للجمهور ، وغير جاذبة له ، وبلغت صعبة الفهم
علاوة على ضآلة حجم ما يقدم منه زمنيا ومعرفيا.

وهذا ما جعله خطابا ناقص التأثير والفعالية في الجمهور وقاصرا عن أداء
دوره الثقافي والتربوي والحضاري الإسلامي، مما فسح المجال للخطاب
الإعلامي الآخر بأنواعه المختلفة، سواء أكان محليا أو أجنبيا للاستحواذ على
اهتمامات الجمهور وتلبية بعض احتياجاته المعرفية والترفيهية ،ولو بطرق
ومحتويات غير مناسبة للقيم الإسلامية والإنسانية، وهذا مما زاد في تعقيد
مشاكل مجتمعاتنا العربية الإسلامية وخلق المناخ المناسب للظواهر السلبية
الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية.

ولا يسعني أخيرا ، إلا أن أوضح بأن هذا الخطاب الديني الإعلامي ليس كله
سلبيا، بل توجد أمور إيجابية فيه، ولكنها غير كافية، لمواجهة التحديات الكثيرة
المعاصرة الداخلية والخارجية. ولهذا نحن في حاجة إلى الارتقاء به سريعا إلى
مستوى هذه المواجهة، مع توفير ظروف وشروط ذلك وهذا صعب جداً حالياً
في ظل الأوضاع السائدة في بلداننا.